واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم … محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في نيلها وفيه زيادة وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على سلوبه وحو عذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفحته فخيل انه قد قتل المحل وهذا المعنى في نهاية الحسن غير اني وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما ينال بروعه … برق الغمامة مجملا ومعربا

ما احمر في الليل البهيم جبينه … متجرما الا وقد قتل الكرا

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره في غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم … من كثرة القتل مسها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت … والدم في النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشا رسالة انشا مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شئ حسن ومما ذكر منه انموذجا وهو

ثلثة تعطي الفرح … كاس وكوب وقدح

ما ذبح الزق لها … الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه … لباد ما الظاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهمي … بعد اليقين بقاءه في اضلعي

وهذان البيتان من جملة ابيات للفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في احدى الجمادين سبع وثلثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين ولد يدعى له النظم والنثر الحسن وعدة تصانيف منها ... وبات له مجموع جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب فاحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسايل ابيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين

النضر بن شميل المحدث النحوي

وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى **النضر** بن شميل النحوي ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن زيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر بن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم من يتكفل له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ذكر من ايمة عصره دخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وجمع منه اهلها وله مع المامون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في السين بفتحها والصواب ان يقال بالكسر وجاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسناده انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين في هذه الخلقان فقلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز قال وكان المامون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد لان السداد ههنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئا فهو السداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما لك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتمززها واتمصصها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني لى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قال اترب قال فهو ماذا قال

طاس

Copyright © King Saud University